بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

يعتبر الطاف حسين حالى الناقد الكلاسيكى الأول وصاحب أول كتاب منهجى فى نقد الشعر الأردى، كما يعد من الشخصيات البارزة فى الحركة الفكرية الحديثة فى شبه القارة الهندية، حيث ساهمت كتاباته المتنوعة فى بناء المجتمع الإسلامى الهندى، وهو من رواد التجديد فى الشعر الأردى ثار على المناهج النقدية القديمة التى كانت تهتم بالبلاغة والنحو والبديع وانتهى إلى قوانين تقريرية فى النقد الأردى تعتمد على الخيال والعاطفة وأسس قواعد جديدة للنقد الأردى أعلى فيها من قيمة الجانب الاخلاقى وتبنى نظرية «الفن للمجتمع» التى اهتمت بالجانب المعرفى للشعر وجعلته أداة لإصلاح المجتمع لا وسيلة للمتعة الخالصة التى يبحث عنها أنصار نظرية «الفن للفن».

ويعد حالى من رواد الشعر الأردى الحديث الذين قاموا بإصلاحات عديدة فى الشعر الأردى من ناحيتى الشكل والمضمون وترك ثروة شعرية كبيرة تنوعت فيها فنون الشعر المختلفة من غزل ومثنوى وقصيدة ومرثية ورباعى ومسدس، وقد عبر فى شعره عن هموم وقضايا شعبه وتلاحم من قومه ونظم الشعر الهادف وركز على الموضوعات القومية والاجتماعية والأخلاقية وشعر الطبيعة ونبغ فى شعر الغزل الفن الشعرى الأول فى الشعر الأردى، والذى تميز بتقاليد فنية يتوارثها الشعراء ويتمتع بشهرة فائقة لدى العوام والخواص، وتأثر حالى بأساتذة هذا الفن فتعلم من غالب جمال المعنى وقوة الأسلوب وفصاحته وتأثر بطريقة شيفته وأسلوب مؤمن وجميع صور التأثر هذه نلمحها بوضوح فى غزلياته القديمة، إلا أن صلة التوافق بين حالى ومير كانت أكثر عمقاً لان الإغراق فى البساطة والإخلاص فى الفن والصنعة عند مير كان عوناً ونبراساً لحالى فى بداية نظمه للغزل فانسابت خواطره بلا تكلف أو تصنع وتميز غزله بالبساطة والوضوح فى الصياغة إلى جانب القدرة على إظهار الألم والحرقة التى تذكرنا بأنين مير وأحزانه، لكن حالى لم يكن مثل مير الذى يتلذذ بمفرده بآلامه الداخلية وتعتصره أحزانه ولا كغالب الحائر الهائم فى صحراء الخيال، بل كان حالى أكثر تفاعلاً مع الواقع والشعور الاجتماعى العام

وتنبع حرقته وآلامه من البيئة المحيطة به فيتنامى لديه الإحساس بآلام مجتمعة.

وقد احتج حالى فى «مقدمة شعر وشاعرى» على العناصر التقليدية المتوارثة فى الشعر الأردى فهجر موضوعات الغزل التقليدية القديمة مثل الفلسفة والتصوف والخمريات والعشق، مع أن هذه العناصر موجودة بشكل أو بآخر عند أساتذة ذلك العهد مثل غالب وشيفته ومؤمن الذين تأثر حالى بهم فى غزلياته، لكن بعد أن صقل طبعه وصفت قريحته اعترف حالى بعدم وجود أى تناقض بين محاولة الاعتماد على عناصر الغزل القديمة مثل البلبل والوردة فى بعض غزلياته القديمة وبين المضمون الجيد لهذه العناصر، وتأكيداً لذلك استخدم حالى هذه الرموز القديمة بمعانى جديدة تتناسب وروح الحقبة التى عاش فيها، لذا نراه يؤسس عناصر جديدة خرج فيها من نطاق فرديته الضيقة إلى هموم المجتمع وأصبحت حالة العصر هى تفكيره وقصة الوجود هى قصته، ومن هذا المنطلق عبر حالى عن أحاسيسه فى شعره بشكل كامل دون التقيد بموضوع معين أو بالقافية والرديف فى معظم غزلياته الجديدة.

فثقافة الشاعر هى الباعث الأول فى توسيع الدائرة اللامحدودة لموضوعات الشعر، ففى بداية عهد حالى كانت الدائرة الحقيقية له محدودة بدخائل العشق وحالته النفسية، أما وقد أحاط بمشاهد الحياة وتجاربها المتكررة فظهر التنوع والرحابة أيضاً فى كيفية العشق ومفاهيمه المختلفة فعبر حالى عن الحب ومشاعره بأفكار جديدة واهتم بالأوضاع السياسية والاجتماعية والأخلاقية والأفكار الإصلاحية، وبكى على ضعف المسلمين واعترته رغبة جامحة فى الإصلاح، فجعل من جميع الموضوعات مجالاً خصباً للغزل، وهكذا احتوى الغزل الحياة والكائنات على رحابتها بين دفتيه ومحا الحدود الداخلية والخارجية للتجارب والمشاهد المتعددة.

وقد استخدم حالى فى معظم غزلياته القافية فقط، وبذلك أزال عقبة الالتزام بالرديف من طريق تطور الغزل والتى كانت تعتبر من عيوب الغزل عند شعراء مدرسة لكناؤ ودهلى على السواء، وأرقام حالى رابطة قوية بين اللفظ والمعنى بعد أن طهر الغزل من مساوىء الصنعة والمحاورات الشعرية والأبنية الشعرية الصعبة وأحدث الترابط والوحدة الداخلية بين أبيات الغزل.

وقد ظهرت الأراء النقدية فى الشعر الأردى – أول ما ظهرت – متأثرة بأراء الناقد الشخصية والذوقية فى الشعر فكان الشعر الجيد – من وجهة نظره – هو الذى يضم فى

ثناياه ما اتفق من لمسات جمالية تتناسب وذوق العامة فضلاً عن الخاصة، وكان الشعراء والنقاد مهتمين – كالنقد العربى القديم – بالبديع والمحسنات وعلوم البلاغة الأخرى، وبالنقد اللغوى أكثر من أى قضية نقدية أخرى، فكان النقد الأردى يعتمد على النظر فى طبيعة الشعر من ناحية خلوه من الأخطاء اللغوية وفصاحة الألفاظ وبعده عن التعقيد اللفظى وسلامة الوزن والقافية والرديف، وكانت مقاييس جودة الشعر تقاس بمدى تأثيره على عدد أكبر من الجمهور، لذا كان النقد الأردى بداهة يخضع للأذواق لا لقواعد معينة يستطيع بها الناقد أن يُقيّم العمل الشعرى، فكانت «مقدمة شعر وشاعرى» بمثابة بداية للنقد المنهجى المنظم القائم على أسس وقواعد نقدية ثابتة وبداية للنقد الحقيقى فى الشعر الأردى، حيث قام حالى بأول عملية متكاملة لنقد الشعر الأردى القديم وحطم دائرته المحدودة بشعور نقدى واعٍ، حيث تعرض للأسس النقدية الأولية وسلم بأن هناك خطأ فى فهم ماهية الشعر وأن ثمة علاقة بين الشعر والأخلاق وبناء على هذا قام ببحث فى فنون الشعر الأردى وقدم نموذجاً للعملية الإبداعية.

وقد نشر حالى «مقدمة شعر وشاعرى» عام ١٨٩٣م فى ظل الحركات الإصلاحية التى كان يموج بها المجتمع الهندى آنذاك، حيث أثرت هذه الحركات السياسية والاجتماعية والفكرية بشكل أو بآخر – ولو عن طريق غير مباشر – فى صياغته لنظرية جديدة لنقد الشعر الأردى تتوافق مع طبيعته لأن النقد قبل حالى كان نتفاً متفرقة فى كتب البلاغة والأدب وتذاكر الشعراء فجمع حالى شتاته وأفرد له كتاباً قائماً بذاته حاول فيه تأصيل مفهوم جديد لنقد الشعر الأردى ليصبح علماً قائماً بذاته له أصوله وقواعده التى يجب على كل شاعر مراعاتها، وبذا قضى على فوضى الأذواق الشخصية التى كانت عبارة «خوش گواست» أى شاعر فحل من أعظم أحكامها، وقد تطرق حالى فى مقدمته إلى موضوعات نقدية هامة فتحدث عن ماهية الشعر وتأثيره، وعن الجانب المعرفى فيه وأهميته للحضارة الإنسانية وعرّف خصائص الشعر الجيد والشروط الواجب توافرها فى الشاعر الفحل وتناول قضية الأخلاق فى الشعر والمبالغة والكذب وقضية اللفظ والمعنى والطبع والصنعة، وحاول طرح أفكاره وآرائه الأخرى فيما يتعلق بإصلاح الشعر الأردى وخاصة الفنون الشعرية الشهيرة فى الشعر الأردى وهى: الغزل والقصيدة والمرثية والمثنوى.

وقد أقام حالى مقاييسه النقدية على أسس ثلاثة هى: الصدق «اصليت»، والعاطفة

« جوش » والبساطة « سادگی » وحاول تطبيق هذه المقاييس على نماذج من الشعر العربى والفارسى والأردى، وأثبت أن هدف الشعر ليس اللعب بالألفاظ وابتكار الأفكار الصعبة فحسب، بل فى إظهار الخواطر الصادقة وامتاز نقده باللون العلمى الاستدلالى.

وقد تناول هذا البحث حياة الطاف حسين حالى ومنهجه فى نقد الشعر الأردى فشمل دراسة وافية للأحوال السياسية والاجتماعية والفكرية فى شبه القارة الهندية فى القرن التاسع عشر الميلادى مع التركيز على الفترة التى عاش فيها حالى (١٨٣٧ – ١٩١٤م)، والتى تعد من أدق وأعقد الفترات التاريخية فى حياة شبه القارة الهندية وظهور حركات سياسية وفكرية واجتماعية ودينية عديدة، كما تعد هذه الفترة بداية لحركة البعث فى الأدب الأردى وظهور الصحافة الحديثة التى واكبها حركة ثقافية واسعة ساعد على رواجها الطباعة الحديثة التى أدخلها الإنجليز فى الهند، ثم تناولت حياة الطاف حسين حالى، وتعرضت لمراحلها المختلفة بالتفصيل وأهم الشخصيات التى تأثر بها وخاصة السيرسيد وشيفته وغالب وارتباطه بحركة على گڑھ، ورائدها السير سيد أحمد خان وتعرضت لروافد ثقافته المتعددة، وأهم ملامح شخصيته ثم مؤلفاته النثرية والشعرية وسمات أسلوبه وريادته لحركة التجديد فى الشعر الأردى فى لاهور عام ١٨٧٤، ثم تحدثت عن جهوده الفكرية والاجتماعية فى بناء المجتمع الإسلامى فى الهند وتناولت من خلال هذه الدراسة حالى الشاعر والكاتب والمفكر والمصلح والناقد وكتابه « مقدمة شعر وشاعرى » بالتفصيل وتعدد مصادره النقدية من شرقية قديمة – عربية وفارسية وأردية – إلى غربية حديثة – يونانية وإنجليزية – ثم نقد لهذا الكتاب ودراسة وصفية تحليلية له، وترجمته إلى اللغة العربية فى ملحق مستقل خاص به.

وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح نظرية نقد الشعر الأردى وتطورها والمراحل التى مرت بها حتى تبلورت على الطاف حسين حالى، وتتبع هذه النظرية التى تعددت روافدها الشرقية والغربية، مع تأصيل هذه الروافد تأصيلاً جذرياً وبيان أوجه القصور فيها، وذلك فى إطار حياة حالى وعصره ودوره فى حركة التجديد فى الشعر الأردى الحديث.

وينقسم هذا البحث عن الطاف حسين حالى ومنهجه فى نقد الشعر الأردى إلى بابين يحتوى كل باب منهما على ثلاثة فصول وملحق أفردته للترجمة العربية لكتاب « مقدمة شعر وشاعرى ».

وقد تناول الباب الأول منهما الطاف حسين حالى حياته وعصره وجهوده الفكرية والاجتماعية فخصصت الفصل الأول من هذا الباب لدراسة الحالة السياسية والاجتماعية والفكرية لشبه القارة الهندية إبان عهد حالى، وقد بدأت هذا الفصل بخلفية تاريخية سريعة عن بداية دخول المسلمين إلى الهند ثم حكمهم لها وتعاقب الأسر الإسلامية على حكمها بداية من الدول الغزنوية التى مهدت لحكم المسلمين هناك، ثم الدولة الغورية فسلاطين دهلى ودولة المماليك والخلجيين وآل تغلق وأسرة السادات واللودهيين، ثم الدولة المغولية التى وصل فيها الحكم الإسلامى إلى ذروته والحضارة الإسلامية إلى قمة ازدهارها، ومن ثم بدأت فى الضعف والاضمحلال بعد وفاة أورنگزيب آخر ملوك المغول الأقوياء بسبب خروج طوائف الهند المختلفة على السلطة الشرعية ومجىء الغزوات الخارجية – فارسية وأفغانية – وبداية صراع الدول الأوربية على تجارة الهند وانفراد انجلترا فى النهاية بشبه القارة الهندية، وقد تناولت الحياة الفكرية إلى جانب هذه الأحداث السياسية فهى تُعد انعكاساً لها فتطرقت إلى الحديث عن نشأة اللغة الأردية وكلية فورت وليم عام ١٨٠٠م وكلية دهلى عام ١٨٢٥، وتطور النثر الأردى ونشأة الشعر الأردى فى الدكن وظهور الطباعة والصحافة الأردية الحديثة.

وبعد ذلك تحدثت عن أهم الحركات الإسلامية فى الهند فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر ودور هذه الحركات فى المحافظة على تعاليم الدين الإسلامى والثقافة الإسلامية ودورها البارز فى إحياء فريضة الجهاد ومحاربة السيخ والإنجليز لإقامة حكومة إسلامية، وقد مهدت لذلك بالحديث عن حركة شاه ولى الله الهلوى (١٧٠٢ – ١٧٦٢م) التى حاربت البدع والتقاليد الاجتماعية البالية التى انتشرت فى المجتمع الإسلامى الهندى آنذاك ودعاً إلى التمسك بتعاليم الإسلام وكانت حركة شاه ولى الله الهلوى أولى الحركات الإسلامية التى خاضت النضال المسلح ضد السيطرة الإنجليزية وعلى رأس هذه الحركات حركة المجاهدين بزعامة السيد أحمد الشهيد الذى أخذ على عاتقه مهمة التنفيذ العملى لأفكار شاه ولى الله الدهلوى فحارب السيخ فى شمال الهند وانتصر عليهم فى مواقع عدة فى سبيل إقامة حكومة إسلامية حتى تحالف الإنجليز مع السيخ وقضوا عليها، وفى نفس الوقت ظهرت الحركة الفرائضية وحركة تيتوميير فى البنغال وكان لها نفس أهداف وخطط حركة المجاهدين، وقد أدى ظهور هذه الحركات فى شمال الهند وجنوبها إلى نشر الوعى الدينى بين المسلمين وتبلور عقيدة الجهاد مما كان له بليغ الأثر فى نفوس المسلمين التى اشتعلت بالحماس لهذه الفكرة فقاموا بثورة

التحرير الهندية عام ١٨٥٧م، ومن ناحية أخرى أدى نشر الوعى وإلقاء الخطب باللغة الأردية إلى تطورها لأن زعماء هذه الحركات كانوا يستعملون اللغة البسيطة السهلة حتى يفهمها العامة الذين هم أساس حركاتهم، فترك السيد أحمد الشهيد كتاب «صراط مستقيم» وألف إسماعيل الشهيد كتابه الشهير «تقويت إيمان».

ثم تناولت الصراع الأوربى للسيطرة على الهند بصورة مختصرة وتتبعت مراحل هذا الصراع حتى تمكن الإنجليز من السيطرة على الهند بعد القضاء على الفرنسيين وازدياد هذه السيطرة يوماً بعد يوم حتى نافس الإنجليز الملك المغولى نفسه وجردوه من صلاحياته وتفاقمت الحالة الاجتماعية وازدادت سوءاً حتى قام المسلمون بثورة ١٨٥٧م، ولكنها باءت بالفشل لعوامل عدة وانتهت بالسيطرة المباشرة على ا لهند عام ١٨٥٨م، ونفى الملك المغولى بهادر شاه ظفر إلى رانجون ببورما وانفراد الإنجليز بحكم الهند وصب جام غضبهم على المسلمين خاصة والهنود عامة، وكانت هذه الحقبة التاريخية من أعقد الحقبات فى تاريخ الهند، حيث استمر الإنجليز فى اضطهاد المسلمين لأنهم كانوا السبب فى اندلاع ثورة التحرير حتى قام السير سيد أحمد خان بمحاولة التفاهم والتصالح مع الإنجليز وتخفيف العداء الإنجليزى للمسلمين فيما يعرف بحركة على گڑھ، ودعا السير سيد إلى التعاون مع الإنجليز وتعلم لغتهم بعد أن رفض أنصار حركة ديوبند السلفية التعاون معهم أو الإقبال على تعلم اللغة الإنجليزية.

وبعد ذلك تحدثت عن أهم سمات الحياة الفكرية فى عصر حالى والتى تمثلت فى ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: تزعمه قاسم نانوتوى وعلماء الدين أصحاب حركة ديوبند ١٨٨٩م ومدرستهم العقيدية هى مدرسة ديوبند واهتموا بالعلوم الدينية والثقافية الإسلامية.

والاتجاه الثانى: هو اتجاه حركة على گڑھ، وكانت ذات اتجاه عقلى دعا رائدها السير سيد أحمد خان إلى الإقبال على الثقافة الإنجليزية والتعليم الحديث وأنشأ كلية على گڑھ لتنفيذ أهدافه.

والاتجاه الثالث: كان اتجاه توفيقى دعا إلى التوفيق بين الثقافة الإسلامية والثقافة الإنجليزية وهم أنصار «ندوة العلماء» الذى تزعمها شبلى النعمانى، وقد انعكست هذه الاتجاهات الفكرية على الأدب والشعر الأردى، فكانت بداية لخروج الأدب عن جموده وتطور النثر وتنوع أساليبه وتقريب الشعر إلى الحياة الاجتماعية وجعله أداة لإصلاح

المجتمع، وقد قام بهذه المهمة أدباء وشعراء بارزين أمثال حالى وشبلى النعمانى ومحمد حسين أزاد والسير سيد أحمد خان ونجحت اللغة الأردية فى إثبات ذاتها كلغة قادرة على تناول قضايا الأدب المتشعبة.

وقد أفردت الفصل الثانى لدراسة حياة حالى ومراحلها المختلفة منذ نشأته وتلقيه علومه الأولية حتى وفاته، فتناولت الدراسة ميلاده ونشأته وبداية قرضه للشعر فى بلدته پانى پت ثم رحيله إلى دهلى للدراسة بها ولقاءه بالشاعر أسد الله خان غالب ومصطفى خان شيفته وتلمذته على يديهما فى الشعر، وكانت هذه المرحلة بداية لصقل موهبته الشعرية فنظم بعض الغزليات، وتحدثت عن لقائه بالسير سيد الذى تأثر به كثيراً وانضم إلى حركة على كرٹھ، وصار من أبرز أعضاءها ومن المقربين للسير سيد واللسان الشعرى لحركته، وكانت هذه المرحلة بداية إطلاع حالى على الثقافة الغربية، حيث عمل فى مكتبة جامعة البنجاب فى إصلاح لغة الكتب الإنجليزية المترجمة إلى اللغة الأردية وزعامته لحركة التجديد فى الشعر الأردى واشتراكه فى الندوات الشعرية التى أقيمت فى لاهور لهذا الغرض عام ١٨٧٤م.

ثم تناولت مؤلفات حالى النثرية والشعرية بالتفصيل، حيث ترك لنا مؤلفاته نثرية عديدة تنوعت موضوعاتها، وقد قسمتها إلى خمسة أقسام من ناحية الموضوعات وهى: مؤلفاته دينية مثل مولود شريف وترياق مسموم وشواهد الإلهام وتاريخ محمدى، ومؤلفات فى الأدب واللغة وهى أصول فارسى ومجالس النساء ومؤلفات فى التراجم والتاريخ هى: حيات سعدى، وحيات جاويد ويادگار غالب وتذكره رحمانية وحالات حكيم ناصر خسرو، وكتاب فى علم طبقات الأرض هو مبادىء علم الجيولوجيا وكتاب فى نقد الشعر هو «مقدمة شعر وشاعرى»، وهو موضوع دراستنا، وإلى جانب هذا تحدثت عن خصائص أسلوب حالى وفن كتابة التراجم وشخصيته وثقافته.

وقد قمت بدراسة لشعر حالى الذى تنوعت موضوعاته، فنظم حالى فى الموضوعات الأخلاقية والدينية والتعليمية والاجتماعية والقومية وفى الدفاع عن المرأة وشعر الأطفال وشعر المناسبات، وقد أدى تنوع هذه الموضوعات إلى تعدد الأجناس والفنون الشعرية، وقد نظم حالى فى معظم فنون الشعر الأردى مثل الغزل والقصيدة والقطعة والمثنوى والرباعى وتركيب بند والمسدس والرثاء فكان حالى بحق رائداً للشعر الأردى الحديث، وقد أحدث فيه تغيرات هائلة فى الشكل والمضمون.

وقد خصصت الفصل الثالث لدراسة جهود حالى الفكرية والاجتماعية فى بناء المجتمع الإسلامى الهندى ودور حالى كمصلح ومفكر، أما جهود حالى الفكرية فكان أبرزها قيامه بحركة التجديد فى الشعر الأردى فى لاهور عام ١٨٧٤م، ثم تحدثت عن جهوده الاجتماعية فتناولت دور مسدس حالى فى إيقاظ المسلمين من ثباتهم العميق ونقده لمجتمعهم وحثهم على نبذ العادات الاجتماعية البالية ودعوته للحاق بركب الحضارة الحديثة.

وتناولت فى الباب الثانى أصول نظرية النقد عند حالى، ففى الفصل الأول تناولت الأصول الشرقية التى استقى حالى منها نظريته النقدية التى تعد الأولى من نوعها فى الشعر الأردى، فتحدثت عن التراث النقدى الأردى قبل حالى رغم ندرته والأصول الأردية فى «مقدمة شعر وشاعرى» ثم الأصول النقدية الفارسية والعربية التى استعان بها حالى فى كتابة أول كتاب فى النقد الأردى.

أما الفصل الثانى فقد خصصته لدراسة الأصول النقدية الغربية الحديثة فى «مقدمة شعر وشاعر»، فتحدثت عن الأصول اليونانية، وأهمها نظرية المحاكاة الأرسطية ورأى أفلاطون فى الشعر الجيد ودور الشعراء فى جمهوريته المثالية، ثم تناولت الأصول الإنجليزية النقدية فى «مقدمة شعر وشاعرى»، وتأثر حالى بأراء كولردج وخاصة فى الخيال الشعرى وأراء ميكالى وميلتون فى سمات الشعر الجيد، وخاصة أراء جون ميلتون التى قالها فى وصف الشعر الجيد، وهى البساطة والعاطفة والصدق، تلك الأراء التى كان لها نصيب وافر فى بلورة أفكار حالى النقدية.

وقد أفردت الفصل الثالث لدراسة وصفية تحليلية نقدية لمقدمة شعر وشاعرى، حيث قسمتها إلى ثلاثة موضوعات رئيسية: الأول تناولت فيه تأثير الشعر ودوره فى المجتمع وكيفية إصلاح الشعر وقضية الوزن والقافية، وفى الثانى تحدثت عن ماهية الشعر ونظرية الخيال وقضية اللفظ والمعنى والطبع والصنعة وثقافة الشاعر والبساطة والواقعية والعاطفة الجياشة والشعر الطبيعى، وفى الثالث تناولت فنون الشعر الأردى كالغزل والقصيدة والمرثية والمثنوى ورأى حالى فى إصلاح هذه الفنون الشعرية، ثم خاتمة البحث وعرضت فيها تلخيص لأهم أفكار الرسالة ونتائج الدراسة، ثم ثبت بأسماء المراجع والمصادر الأردية والعربية والفارسية والإنجليزية التى استعنت بها فى البحث وجعلت ملحق الرسالة

فى جزء منفرد عن الدراسة وهو ترجمة عربية لكتاب «مقدمة شعر وشاعرى»، وكان اعتمادى فى ترجمة «مقدمة شعر وشاعرى» على نسخة قديمة غير محققة طبعت فى لكناؤ بالهند فى مطبعة الناظر بريس عام ١٨٩٣، وموجودة فى مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٤٢٠ هندى، وقد بذلت جهداً مضاعفاً فى قراءة خطها نظراً لأنها مكتوبة بطريقة قديمة تتشابك فيها كلمات كثيرة فى كلمة واحدة مثل كلمة «اسكيلے» هى فى الأصل «اس كى لیى»، وغيرها من الضمائر والأفعال المتصلة ببعضها البعض، والتى تسبب الغموض للمترجم.

ولقد حرصت فى الترجمة على أن أترجم الحواشى كما هى، وكما ذكرها حالى فى متن النص الأصلى، على الرغم من أننى لا أتفق مع حالى فى بعضها، ولم أتدخل فى هذه الحواشى، وإن كنت قد أضفت بعض التعليقات لتوضيح غموض فكرة قد لا يدركها القارىء العربى، وخاصة وإن هذا الكتاب يترجم لأول مرة إلى اللغة العربية، كما لم يسبقنى أحد إلى ترجمة كتاب أدبى أو نقدى من اللغة الأدرية إلى اللغة العربية، نظراً لصعوبة هذا النوع من التراجم، حيث يحتاج إلى جهد مضاعف فى توثيق الآراء والنظريات وردها إلى منبعها الأصلى، كما أنه يحتاج إلى دقة فى ترجمة المصطلحات الأدبية.

وبالنسبة للمصطلحات الإنجليزية التى وردت فى النص وكتبها حالى بالحروف الأردية مثل Verse Imagination، وPotry وغيرها، فقد حرصت على أن أذكرها بحروفها الإنجليزية عند الترجمة، وكذلك بالنسبة للمصطلحات الأردية النقدية مثل «سادگى» أى البساطة، و«اصليت» أى الصدق أو الحقيقة، و«جوش» بمعنى العاطفة الجياشة، فقد حرصت على أن أذكرها إلى جانب الترجمة العربية لها لأنها مصطلحات نقدية خاصة أقام حالى عليها نظريته فى الشعر الجيد.

وواجهتنى صعوبات عديدة فى ترجمة الشواهد التى ذكرها حالى فى النص ليثبت بها فكرة أو ينفى بها رأى، وهى شواهد عربية وفارسة وأردية، فبالنسبة للشواهد العربية ذكرتها كما هى، ولكن اقتضى ذلك منى الرجوع إلى الكتب العربية التى نقل حالى عنها هذه الأبيات، وقد أثبت فى الهامش مصادر هذه الأبيات، وقد أخطأ حالى فى نقل بعض الشواهد العربية، إلا أننى نقلتها كما هى، وأشرت فى الحواشى إلى صحة رواية

هذا البيت أو ذاك، أما الشواهد الفارسية والأردية فقد واجهتنى بسببها صعوبة من نوع خاص، وهى صعوبة فنية فى المقام الأول تتعلق بشكل الكتاب، حيث يفضل ذكر هذه الشواهد بلغتها الأصلية فى الحواشى، لكى يقارن القارىء بينها وبين الترجمة العربية المذكورة فى متن الترجمة فآثرت أن أجمع هذه الشواهد وأذكرها فى آخر الكتاب المُترَجْم، وخصصت ملحقاً للشواهد الشعرية الفارسية وآخر للشواهد الشعرية الأردية، وفضلت هذه الطريقة حتى لا تزدحم الحواشى بها، وبالتالى لا يعيرها أحد اهتمامه.

obeikandl.com